أبو عمران الجوني

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[20]

أبو عمران الجوني

أبو عمران الجوني

نسبه:

هو عبد الملك بن حبيب الجوني.

كنيته:

يكنى أبا عمران.

التسبيحة:

قال عبد الملك بن حبيب.

مر سليمان بن داود عليهما السلام في موكبه والطير تظله، والإنس والجن عن يمينه وعن شماله، فمر بعابد من عباد بني إسرائيل فقال:

- ولله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكًا عظيمًا.

فسمع سليمان عليه السلام كلامه.

فقال:

- لتسبيحة في صحيفة أفضل مما أوتي ابن داود، إن ما أوتي ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى.

وكان نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام يطعم المحذومين واليتامى ويأكل الشعير ولم يدع يوم مات دينارًا ولا درهمًا.

الحاضر الغائب:

قال أبو عمران الجوني:

قال أحد الصالحين لصاحبه:

- ألا تشتاق إلى ربك؟

قال:

- لا.

فتساءل الرجل الصالح:

- ألا تشتاق إلى ربك؟

قال في لهجة الواثق المطمئن:

- لا.

فعاد العارف بالله يتساءل في عجب:

- ألا تشتاق إلى ربك؟

قال:

- لا.

فقال الرجل الصالح:

- كيف لا تشتاق إلى ربك؟

قال:

- إنما نشتاق إلى الغائب ولكن الله عز وجل معنا.

أهل الجنة:

قال أبو عمران الجوني:

بغلنا أنه إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى بكل جبار وكل شيطان وكل من يخاف الناس من شره في الدنيا، فيوثقون في الحديد، ثم يؤمر بهم إلى النار ثم يوصد عليهم - أي تطبق عليهم - فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبدًا، ولا والله ما ينظرون إلى أديم سماء أبدًا، ولا والله لا تلتقي جفون أعينهم على غمض نوم أبدًا، ولا والله لا يذوقون فيها بارد ولا شراب أبدًا.

ثم يقال لأهل الجنة:

يا أهل الجنة: افتحوا اليوم الأبواب فلا تخافوا شيطانًا ولا جبارًا، وكلوا اليوم واشربوا هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية.

من أقوال أبي عمران الجوني:

قال عبد الملك بن حبيب:

* لا يغرنكم من ربكم عز وجل طول النسيئة - التأجيل - والتأخير - ولا حسن الطلب، فإن أخذه أليم شديد، حتى متى تبقى وجوه أولياء الله بين أطباق التراب؟ وإنما هم محبوسون ببقية آجالكم أيتها الأمة حتى يبعثهم الله عز وجل إلى جنته وثوابه.

* وعظ موسى عليه السلام قومه فشق رجل من بني إسرائيل قميصه فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام:

- قل لصاحب القميص: لا يشق قميصه ولكن ليشرح - الشرح: الكشف - لي عن قلبه.

* تصعد الملائكة بالأعمال فينادي الملك:

- ألق تلك الصحيفة ألق تلك الصحيفة.

فتقول الملائكة:

- ربنا قالوا خيرًا وحفظناه عليهم.

فيقول تبارك وتعالى:

- لم يرد به وجهي.

وينادي الملك:

- اكتب لفلان كذا وكذا مرتين.

فيقول:

- يا رب إنه لم يعلمه.

فيقول الله جل وعلا:

- إنه نواه نواه.

* تكون الأرض زمانًا نارًا فماذا أعددتم لها؟ وذلك قوله تعالى: { وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ } [سورة مريم الآية: ٧١].

* لم ينظر الله تعالى إلى إنسان قط إلا رحمه، **ولو نظر إلى أهل النار لرحمهم، ولكنه قضى ألا ينظر إليهم.**

* أدركت أربعة هم أفضل من أدركت، كانوا يكرهون أن يقولوا:

- اللهم اعتقنا من النار.

ويقولون:

- إنما يعتق منها من دخلها.

وكانوا يقولون:

نستجير بالله من النار، ونعوذ بالله من النار.

* وهبك تنجو بعد كم تنجو؟

* اهتبلوا - ابغوا - غفلة الحمقى، وامضوا حيث أعلم لكم، وكلوا ما لا تعلمون إلى عالمه قبل يأتي حضور ما لا تستطيعون دفعه من الموت وجلائل الأمور.

* زرع الله في قلوبنا وقلوبكم المودة على ذكره، وجعل قلوبنا وقلوبكم أوطانًا تحن إليه، وأجرى علينا وعليكم المغفرة كما جرت علينا وعليكم الذنوب، إن الله تعالى لم يستودع شيئًا قط إلا حفظه وأنا مستودع الله ديننا ودنياكم وخواتيم أعمالنا وخواتيم أعمالكم، كما استودعت أم موسى موسى، وكما استودع يعقوب عليه السلام يوسف، **ودائع الله لا تضيع في السماوات ولا وفي الأرض.**

وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله.

* والله لئن ضيعنا، إن الله عبادًا آثروا طاعة الله تعالى على شهوة أنفسهم، ومضوا من الدنيا على مهل مهل - سهل سهل - حتى مشوا على الأسنة - الرماح - حتى خرج علق الأجواف منهم على الأسنة يبتغون بذلك روح الآخرة.

* ما من ليلة تأتي إلا وتنادي: اعملوا في ما استطعتم من خير فلن أرجع إليكم إلى يوم القيامة.

* إنه ليس بين الجنة والنار طرق ولا فياف ولا منزلة هنالك لأحد، **من أخطأته الجنة صار إلى النار**.

* حدثت أن البهائم إذا رأت بني آدم قد تصدعوا من بين يدي الله تعالى صنفين: صنف إلى الجنة وصنف إلى النار.

تناديهم البهائم:

- يا بني آدم: الحمد لله الذي لم يجعلنا اليوم مثلكم لا جنة نرجو ولا عقابًا نخاف.

* والله لقد صرف إلينا ربنا عز وجل في هذا القرآن ما لو صرفه إلى الجبال لحتها وحناها.

* وهل أبكى العيون بكاء إلا الكتاب السابق.

* ليت شعري أي شيء علم ربنا من أهل الأهواء حين أوجب لهم النار؟

* من قرب الموت من قلبه استكثر ما في يديه.

* قال داود عليه السلام: إلهي كيف أصبح اليوم؟ عدوك الشيطان يعيرني يقول:

يا داود: أين كان رأيك حين واقعت الخطيئة.

* إذا كان يوم القيامة انقطع كل وصل ليس وصلاً في الله عز وجل.

أبو عمران الجوني والقرآن العظيم:

سأل رجل أبا عمران الجوني عن قوله تعالى: {ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ} [سورة الزمر الآية: ٢٣].

قال عبد الملك بن حبيب:

بين السميع البصير أن أحسن ما يُسمع ما أنزله الله عز وجل وهو القرآن: {وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا} [سورة النساء الآية: ٨٧].

{كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا} [سورة الزمر الآية: ٢٣]} كتاب يشبه بعضه بعضا في الحس والحكمة ويصدق بعضه بعضا، ليس في تناقض ولا اختلاف ويشبه كتب الله تبارك وتعالى المنزلة على أنبيائه، لما يتضمنه من أمر ونهي وترغب وترهيب وإن كان أهم وأعجز.

{مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ} [سورة الزمر الآية: ٢٣] أي تنثني فيه القصص والمواعظ والأحكام وثني للتلاوة فلا يمل، تضطرب وتتحرك بالخوف مما فيه من الوعيد أي عند آية الرحمة وإلى العمل بكتاب الله والتصديق به.{إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ} إلى الإسلام.

فقال الرجل:

- يا أبا عمران: ما بال الرجل من أهل القرآن إذا قرئ عليه القرآن سقط؟

قال عبد الملك بن حبيب:

قال عبد الله بن عمر:

- إنا لنخشى الله وما نسقط.

وقال محمد بن سيرين:

- بيننا وبينهم - الذين يسقطون ويصرعون إذا قرأ عليهم القرآن - أن يقعد أحدهم على ظهر بيت باسطًا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره فإن رمى بنفسه فهو صادق.

فعاد الرجل يتساءل:

- وأنت ماذا تقول يا أبا عمران؟

قال أبو عمران الجوني:

- وعظ موسى عليه السلام بني إسرائيل ذات يوم فشق رجل قميصه فأوحى الله إلى موسى: قل لصاحب القميص: لا يشق قميصه فإني لا أحب المبذرين، يشرح لي - يكشف لي - عن قلبه.

وكان أبو عمران إذا قرأ: {وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾} [سورة البلد الآية: ٣].

قال:

هو أقسام بآدم عليه السلام والصالحين من ذريته.

وقيل:

الوالد إبراهيم عليه السلام{وَمَا وَلَدَ} ذريته.

قال جعفر بن سليمان:

سمعت أبا عمران الجوني يقول في قوله عز وجل: {سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾} [سورة الرعد الآية: ٢٤].

قال:

سلام عليكم بما صبرتم على دينكم فنعم ما أعقبكم من الدنيا الجنة.

وقال جعفر بن سليمان:

سمعت أبا جعفر تلا هذه الآية: {إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾} [سورة المزمل الآية: ١٢].

قال:

قيودا والله لا تحمل أبدا.

وكان أبو عمران الجوني إذا قرأ: {إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾} [سورة الدخان الآية: ٤٣].

قال:

بلغنا أن ابن آدم لا ينهش منها نهشة إلا نهشت منه مثلها.

وسئل أبو عمران الجوني:

- لماذا سميت الأرض أرضًا؟

فقال:

- لأنها تتأرض ما في بطنها - تأكل ما فيها.

وسئل أبو عمران الجوني عن قوله تعالى: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾} [سورة الضحى الآية: ٣].

فقال:

أبطأ جبريل عليه السلام على النبي ﷺ حتى شق عليه فجاء وهو اضع جبهته على الكعبة يدعو فنكت بين كتفيه وأنزل عليه: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾} [سورة الضحى الآية: ٣].

وكان عبد الملك بن حبيب إذا قرأ: {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾} [سورة الحاقة الآية: ١٨].

قال:

كالماء في الزجاجة إلا ما ستر الله عز وجل:

وسئل أبو عمران الجوني عن قوله تعالى: {ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾} [سورة الحاقة الآية: ٤٦].

قال:

الوتين: حبل القلب.

وقرأ أبو عمران الجوني: {وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا} [سورة الإسراء الآية: ٨]، فقال:

حصيرا: سجنا.

وسأل رجل أبا عمران الجوني عن قوله تعالى: {أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ} [سورة ص الآية: ٤٥].

فقال عبد الملك بن حبيب:

الأيدي: القوة في العبادة.

والبصر: في الهدى.

وقرأ أبو عمران الجوني: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} [سورة طه الآية: ٣٩].

فقال:

تربى بعين الله تعالى:

قالوا عن أبي عمران الجوني:

* قال الحارث بن سعيد:

كان أبو عمران الجوني إذا سمع الآذان تغير لونه وفاضت عيناه.

* قال محمد بن حيان:

كان أبو عمران الجوني إذا قام يصلي كأنه شيء ملقي لا يتحرك.

* قال سلام بن يونس:

كان أبو عمران الجوني من عقلاء الرجال.

من دعاء أبي عمران الجوني:

اللهم اغفر لنا علمك فينا، فإنك تعلم منا ما لا يعلمه أحد.

وكفى بعلمك فينا استكمالاً لكل عقوبة إلا ما عفيت ورحمت.

اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره، واجعل القبر خير بيت نسكنه.

أبو عمران الجوني وأحاديث الرحمة المهادة ﷺ :

أسند أبو عمران الجوني عن أنس بن مالك وجندب بن عبد الله وعائذ بن عمرو وأبي برزة في آخرين.

* حدثنا سليمان بن أحمد قال ثنا علي بن عبد العزيز قال: ثنا أبو نعيم قال ثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة وحدثنا أبو عمرو حمدان قال: ثنا الحسن بن سفيان قال ثنا إسحاق بن إبراهيم قال عبد العزيز بن عبد الصمد العمي قال ثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عبد الله بن قيس أبي موسى الأشعري قال:

قال رسول الله ﷺ :♂**جنتان من فضة وما فيهما من ذهب، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن**ـــ.

وقال الحارث:

جنان الفردوس أربع ثنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وثنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما (أخرجه البخاري ومسلم).

* حدثنا حبيب بن الحس قال ثنا خلف بن عمرو العكبري، وحدثنا سهل بن عبد الله التستري قال: ثنا الحسين بن إسحاق التستري قالا: ثنا سعيد بن منصور قال ثنا الحارث بن عبيد الله أبو قدامة عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ :♂ **بينا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكز بين كتفي فقمت إلى شجرة فيما مثل كوكري الطائر - عش الطائر - فقعد في أحدهما وقعدت في الآخر فنمت فارتفعت حتى سدت الخافقين -**

المشرق والمغرب - وأنا أقلب بصري ولو شئت أن أمس السماء لمسست، فالتفت إليَّ جبريل فإذا هو كأنه - حلس - حلس البيت: كساء يبسط تحت حر الثياب - وفي الحديث: كن حلس بيتك أي لا تبرح - لا طئ -، فعرفت فضل علمه بالله عليَّ، وفتح لي باب من السماء ورأيت النور الأعظم، ولط دوني الحجاب رفرفه الدر والياقوت، ثم أوحى الله إليَّ ما شاء أن يوحي ـــ (رواه ابن سعد، والبزار، وابن خزيمة، والطبراني في الأوسط، وابن الشيخ في العظمة، والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس، وأورده السيوطي في الخصائص الكبرى).

* حدثنا جعفر بن محمد بن عمرو الأحمسي قال: ثنا أبو حصين الوادعي قال ثنا يحي بن عبد الحميد الحمائي قال ثنا جعفر بن سليمان عن أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبي موسى الأشعري، سمعته يقول بحضرة العدو:

سمعت رسول الله ﷺ يقول:♂ **إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف**ـــ.

فقام رجل من القوم رث الهيئة فقال:

- يا أبا موسى: أنت سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقال عبد الله بن قيس:

- نعم.

فرجع الرجل إلى أصحابه فقال:

- أقرأ عليكم السلام.

ثم كسر جفن سفيه، ومضى فضرب بسيفه حتى قتله العدو (أخرجه مسلم في صحيحه).

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال: ثنا بشر بن موسى، قال: ثنا عفان وحدثنا الحسن بن محمد بن كيسان ومحمد بن محمد وعلي بن هارون قالوا: ثنا موسى بن هارون قال ثنا عبد الرحمن بن سلام الجمحي قال: ثنا حماد بن سلمة قال: ثنا ثابت وأبو عمران الجوني عن أنس بن مالك قال:

إن رسول الله ﷺ قال:♂**يخرج من النار.**

قال أبو عمران الجوني:

- أربعة.

وقال ثابت:

- رجلان.

فيعرضون على ربهم فيؤمر بهم إلى النار فيلتفت أحدهم فيقول:

- يا رب: قد كنت أرجو إذا أخرجتني منها - النار - أن لا تعيدني فيها.

فينجيهم الله تعالى منها ـــ (أخرجه مسلم في صحيحه، والإمام أحمد في مسنده عن عفان بن حماد).

وفاته:

توفي خالد بن معدان سنة أربع ومائة.

* * *